النظرية الأخلاقية:مرتكزات وأركان

1

ماهي النظرية؟

النظرية مصطلح مشتق من الفعل نظر، ويرجع إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته[[1]](#footnote-1) واطال النظر وأنعم النظر: تأمل أو فكر بدقة (المعاني) ونظَّر بتشديد الظاء: وضع بشكل نظرية. ومنه التنظير: اي ما يتعلق بوضع نظرية أو وضع أمر في شكل نظرية[[2]](#footnote-2).

وأما اصطلاحاً، فلها تعريفات كثيرة منها:

"قواعد ومباديء تستخدم لوصف شيء ما، وقد تثبت النظرية حقيقة معينة أو تساهم في بناء فكر جديد[[3]](#footnote-3)"

او هي "دراسة تأملية وعقلانية لفكرة تجريدية او فكرة عامة"[[4]](#footnote-4).

وقد يختلف تعريفها بإختلاف الموضوع أو العلم فيد الدراسة.

فمثلاً من التعريفات:

"مجموعة قوانين واقتراحات يرتبط بعضها ببعض وتخضع لإختبارات معينة تؤدي إلى استنباط حقيقة علمية"[[5]](#footnote-5).

فهذا يتعلق بشكل أكثر بالنظرية العلمية أكثر من غيرها وهناك تعريفات تتعلق بعلم الإجتماع والسياسة والإقتصاد ولم اقف على تعريف خاص بالنظرية الأخلاقية. ويمكننا أن نعرفها أيضا بأنها:

" نسق او تصور فكري يوحد وينسق بين عناصر ومعطيات جرئية" وقد تكون هذه العناصر مفاهيم أو مبادئ أو بنيات معينة.

أما يعنينا هنا فهو أن نوضح الأسس التي تبي عليها النظرية الأخلاقية في الإسلام بمقارنتها بغيرها من النظريات.

ونبدأ بتحديد مرتكزات النظرية الأخلاقية على وجه العموم، بمعنى ماهي هذه المرتكزات أو الأسس البنائية التي لا بد من وجودها لكي يكون لدينا نظرية أخلاقية مكتملة الأركان؟ وهذه المرتكزات هي:

1. الإلزام
2. المسؤولية
3. الجزاء
4. النية
5. الجهد

وسنبدأ بمناقشة هذه الأسس تباعاً.

**اولاً : مبدأ الإلزام**

يعتبر الالزام و الالتزام من اهم الاسس التي يقوم عليها اي نظام اخلاقي اذا بدونه يصبح النظام الاخلاقي مفرغاً من محتواه الاساسي.

ومعنى الالزام الخلقي ان الإنسان يلزم نفسه في سلوكه بمثل اعلى يعمل بمقتضاه ويتجنب من العمل مايتنافى معه[[6]](#footnote-6)

إنه الاساس الجوهري و المحور الذي يدور حوله النظام الاخلاقي فلا بد من وجود الزام و التزام بالعمل الأخلاقي. ودرجة الالتزام مبنية على درجه الالزام من حيث القوة و الضعف ومن حيث التمسك بالمبادئ الاخلاقيه او عدم التمسك بها.[[7]](#footnote-7)

واذا انعدم الالتزام انتفت المسؤليه وبانتفاء المسؤليه لا يتحقق العدل ولا تستقيم امور الحياة[[8]](#footnote-8)

**مصادر الالزام الاخلاقي:**

يتوقف بعض الفلاسفة-كمايرى الدكتور محمد دراز- عند مصدرين اثنين للالزام الاخلاقي هما: قوة الضغط والاجتماعي وقوة الجذب الناتج عن استمرار العون الالهي[[9]](#footnote-9)

ويضيف الفيلسوف كانط قوة الزام اكثر عمقا وهي الملكه العليا في النفس الانسانية والتي توجد مستقله عن الشهوة وعن العالم الخارجي معا [[10]](#footnote-10)

**مصادر الالزام الاخلاقيه في الفلسفه**:

هناك اتجاهان اساسيان فيما يتعلق بالإلزام الأخلاقي وهما:

الاتجاه الاول : الاتجاه الخارجي

ونعني به قوة الالزام بسلطه خارجه عن الانسان ويختلف مؤيدوا هذا الاتجاه، فمنهم من يرى انه الجماعة او المجتمع، مثل أوجست كونت، ودور كايم وغيرهما. ومنهم من يرجعها الى سلطة الدين كما يرى دين رجال اللاهوت مثل القديس أوغسطين، وتوماس الأكويني، ويرون ان الدين وحده هو الذي يحدد الحسن والقبيح ومنه يجب ان نأخذ هذا التحديد[[11]](#footnote-11)

الاتجاه الثاني : الاتجاه الداخلي

ويرى اصحابه ان مصدر الإلزام الأخلاقي هو ذات الإنسان وشعوره بالمسؤليه وقد اختلف هؤلاء في مصدر الإلزام، فمنهم من يرى أنه العقل أي أوامر العقل ونواهيه ومن ابرزهم الفيلسوف الالماني كانط فالاخلاق عنده لا تستقيم الا بسلطة ملزمه تستمد الزامها من العقل الذي يعرف الواجب وخصائصه

ومنهم من يرى انها الوجدان او الحاسه الاخلاقيه او مايعرف بالضمير الأخلاقي حيث تقوم هذه القوة الكامنة في داخل الإنسان تفرض عليه ان يفعل الخير ويجتنب الشر[[12]](#footnote-12)

وهناك من يرى ان مصدر الالزام الاخلاقي هو المنفعة[[13]](#footnote-13) والى هذا ذهب النفعيون أمثال جون ستيورات مل، وبينثام ومن سار على نهجهم، حيث اعتبروا ان المنفعه هي الجزاء وهو من اهم الدوائع التي تدفع الانسان الى الالتزام الخلقي[[14]](#footnote-14)

**مصدر الالزام الاخلاقي في الاسلام**

يذم القران الكريم اتباع الهوى والانقياد الأعمى للفكرة أو الرأي وماينبني عليهما من سلوك، حيث قال تعالى (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ) الجاثيه : 23

وقال تعالى في معرض ذم الكفار:

**(بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ)** الزخرف : 22

ويؤكد على أن النفس الإنسانية تلقت في تكونيها الأول الإحساس بالخير وبالشر: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**) الشمس، وانها مزودة ببصيرة اخلاقية: **(بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**)(14) القيامة.

وأن الله قد هداها إلى طريقي الفضيلة والرذيلة: (**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**( (البلد :10)

وأن في الإنسان قوة باطنة توجه له أوامر ونواه ألا وهي العقل: **(أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ**( (32) الطور. والأحلام هي العقول[[15]](#footnote-15).

وإضافة إلى الوحي كمصدر للإلزام في الإسلام، يعترف الإسلام أيضا بسلطة المجتمع ويفسح لها مجالاً. وما واجب الأمر بالمعرو والنهي عن المنكر والنصيحة إلا تجسيداً لهذا الإعتراف[[16]](#footnote-16)، يقول تعالى: **(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**( (17) لقمان.

ومن ذلك قول الرسول **ﷺ في الحديث القدسي أن الله يقول لكم:"مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر.." الحديث (حسنه الألباني: صحيح الترغيب والترهيب:2325)**

والالزام في الاسلام ليس الزاماً تعسفيا وانما تميز بمراعاة الفطرة الإنسانية و الظروف التي يكون فيها الانسان، فتميز الالزام في الاسلام بالخصائص الاتية[[17]](#footnote-17):

1. الالزام بقدر الاستطاعة : يقول الله سبحانه وتعالى (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**) البقرة 286
2. اليسر ورفع الحرج :

وهو مبدأ إسلامي أصيل. يقول الله تعالي:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"** المائدة 6

وقال تعالى**:" شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"** البقرة 185

ومن هنا جاءت الرخص في العبادات والتدرج في الأحكام.

1. تحديد الواجبات والتدرج فيها

يدعو الاسلام الى فعل الخير والإكثار منه، ولأن افعال الخير غير متناهيه وليس بمقدور الانسان ان يعمل الخيرات كلها فقد رتب الاسلام الأعمال الأخلاقيه الى درجات فهناك الواجب المطلق وهو الايمان ثم ان هناك درجات الاعمال عكس تقيمها الى الالزام وهو فرض العين ثم الالزام وهو فرض الكفايه ثم الواجب ثم السنه الموكده ثم السنة غير المؤكده ثم النوافل واخيرا المكملات او الكماليات.

كما انه رتب المحرمات او الشرور الى كبائر وصغائر ثم المكروهات ثم فعل ماهو خلاف

الأولى، وقد ترك مساحه كبيره بين الخير و الشر الا وهي المباحات[[18]](#footnote-18) وهي التي لا تدخل في باب الاخلاق ثم هناك مايعفى عنه ومنه اللمم[[19]](#footnote-19) وفي نفس الوقت امر بالتزود من الخيرات والبعد عن الشرور ودعا إلى الارتقاء والارتفاع الى الدرجات العليا في فعل الخير[[20]](#footnote-20). يقول تعالى:" **أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة 184**

**" البقرة 184، ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**

اخر صفحة 8

وذلك بعض أن بين حدود الفريضة.

وقال تعالى: "**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ" الأنعام 119**

**وقال أيضا:"  وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" الشورى 43**

بل نجد الإسلام قد دعا إلى التسابق والمسارعة في الخيرات. قال تعالى:"**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" 148 البقرة، وقال تعالى:" وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ " أل عمران 133، وقال تعالى:" خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ"المطففين 26**

1. مراعاة الحالات الإستثنائية([[21]](#footnote-21))

ويظهر ذلك جلياَ في تخفيف الإسلام بعض التكاليف عن المكلفين، في الظروف الحرجة أو الحالات الطارئة. ومن ذلك إباحة بعض المحرمات عند الضرورة كإباحةأكل الميتة أو لحم الخنزير، قال تعالى:" **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" المائدة 3**

و قال تعالى:"**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ)** الأنعام 119

نهاية ص 9

ومن هنا جاءت القاعدة الفقهية ( الضرورات تبيح المحظورات)، كما ابيح الكذب في حالات خاصة مثل الاصلاح بين المتخاصمين.

10

على انه يجب ان نقرر هنا ان هذه الحالات الاستثنائية ليست هي الاصل ولا تعتبر جزءا من الاخلاق بل هي حالات ضرورية نقدر بقدرها و القاعده الاخلاقيه الاساسيه هو التوفيق بين الوسيلة والغاية في الخيرية. وليس تبني فكره( ان القاعدة تبرر الوسيلة) في كل الاحوال [[22]](#footnote-22)

**قوة الالزام**

تستمد قوة الالزام في الاسلام من قوة الالزام بالوحي ،وأثره في العوامل الاخرى المؤثره في الالتزام وبهذا يكون قد تفوق على النظريات الاخلرى في فكرة الالزام.

ثانياً : المسؤولية

يمكن تعريف المسؤولية بأنها:

(تحمل الشخص نتيجة التزماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الايجابيه و السلبية امام الله في الدرجة الاولى وامام ضميره في الدرجه الثانيه وامام المجتمع في الدرجات الثالثه)[[23]](#footnote-23)

والمسؤولية شرط لازم للالتزام و الالزام الاخلاقي ولا يتصور وجودهما الا بوجودها

وردت كلمة المسؤولية اوما يعبرعنها في خمسة مواضع في القران الكريم منها قوله تعالى : **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) الإسراء 34**

وقوله تعالى : **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء 36**

ومن ملامح المسؤليه في الاسلام مايأتي [[24]](#footnote-24) :

1. أنها مسؤولية شخصية لا يشارك الفرد فيها احد غيره.

قال تعالى :" **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" المدثر 38**

قال تعالى :" **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " الأنعام 164**

متميزه بذلك عن اليهودية حيث يتحمل الابناء تبعة ذنب آبائهم ،وعن النصرانية حيث يعيش الانسان رهين خطيئة ادم عليه السلام وتكفير المسيح مع انه لم يذنب [[25]](#footnote-25)

1. أنهاعامة لكل المكلفين .... قال تعالى:" [**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura15-aya92.html)" الحجر 92

20

3.انها شاملة لكل انواع التكليف ولا تختص بنوع من الاعمال

قال تعالى : **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل 93**

وقال تعالى : **(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) الزلزلة 7**

وهناك مسؤولية اجتماعية عن تصرفات الغير تتجلى في شعيرة الامر بالمعلروف والنهي عن المنكر [[26]](#footnote-26)

قال تعالى: **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) آل عمران 110**

واساس المسؤولية الاخلاقية الأمور الآتية:

1. اهلية الشخص المسؤول للقيام بالمسؤوليات التي يتحملها ويلتزم بها [[27]](#footnote-27) ،ويعني ذالك ان يكون بالغا عاقلا
2. العلم بالحكم الخلقي وادراكه [[28]](#footnote-28)

وذلك بان يكون الشخص واعيا لطبيعة ذاته ولسلوكه وأهدافه ونتائج تصرفاته الايجابيه و السلبيه

وعلى هذا ( فالمسؤول اذا لم يكن واعيا بذاته ومقاصده من افعاله وما سينجم عنها فلا معنى لجعله مسؤولاً من تصرفاته [[29]](#footnote-29)

ج. حرية الاداره والاختبار [[30]](#footnote-30)

يشترط للمسؤولية الاخلاقية إرادة حرة مدركة، وبدون وجود هذه الإرادة لا يمكن ان يكون الشخص مسؤولا.

كما يشترط لها القصد و الإرادة، والنيه دون اكراه او اضطرار، فلا ترتب على العمل مسؤولية الا اذا توافر فيه النية والقصد، فمتى وُجِدت الإرادة الحره وجدت المسؤوليه [[31]](#footnote-31)

والاسلام قد اكد مبدا حريه الفرد ومسؤولية عن أفعاله .

قال تعالى :" **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"** الأنعام 164

21

وقال تعالى**:"  وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"** الإسراء 13و14

ثالثا: الجزاء

ترتبط المسؤولية بالإلزام، كما ترتبط بالجزاء، فالجزاء له أهمية مزدوجة تعلق من جانب بالدفع نحو الإلزام والإلتزام الأخلاقي ومن جانب آخر بالشعور بالمسؤولية الأخلاقية

1. الجزاء في الفلسفة

هل الجزاء الأخلاقي نتيجة طبيعية للمسؤولية الأخلاقية؟ هذا ما يقرره بعض الباحثين، بل يرى أنه لازم لتحقيق العدالة بين الناس، فالمتصف بالفضيلة والمتحلي بها يستحق الثواب والمتصف بالرذيلة والمتحلي بها يستحق العقاب[[32]](#footnote-32)،وان هذا يدفع الناس للإلتزام الأخلاقي. وهناك من يجادل في ضرورة الجزاء الأخلاقي، على اعتبار أن الإلتزام بالأخلاق يجب أن يأتي منزهاً عن الأغراض[[33]](#footnote-33) .قد ناقش الدكتور محمد دراز هذه فكرة وجود الجزاء الأخلاقي فيقول: "نعم، إن جزاء ضروريا، ومحدداً ينبغي أن يطبق في فكرة القانون ذاتها، وإذا كان القانون الأخلاقي لا يتضمن تنفيذه او انتهاكه أي نتيحة لصالح الفرد الذي يفرض عليه، اوضده، فإن هذا القانون لا يكون باطل الأثر فحسب، بل متعسفاً وغير مقبول، بل إنه لن يكون ملزماً"[[34]](#footnote-34)

**ب .الجزاء الأخلاقي في الإسلام**

اهتم الإسلام بالجزاء على الأعمال أيما اهتمام، ووضع أسسا وسمات لهذا الجزاء.

وبادئ ذي بدء يجدر التذكير بأن الشعور بالمتعة عندما نحسن التصرف وبالألم عندما نيء التصرف ليس جزاء، وانما شعور بالتوافق أو التنافر مع المثل العليا[[35]](#footnote-35). يقول المصطفى ﷺ: "إذا سرتك حسنتك وسأءتك سيئتك فأنت مؤمن" (رواه أحمد وصححه الألباني) ، والذي يصلح أن يُعد جزاءاً ليس الندم فحسب وانما التوبة، فهي جزاء إصلاحي، إلا أنه لابد من التأكيد على أن التوبة لا تكفي في التحلل من حقوق العباد إذ لا بد من أدائها[[36]](#footnote-36). ويمكن هنا ذكر انواع الجزاء الأخلاقي في الإسلام وهي:

**1.الجزاء الإلهي:**

وينقسم هذا الجزاء إلى ثواب وعقاب. فالثواب في حالة الإستقامة والعقاب في حالة الإنحراف. قال تعالى(**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) الكهف 107، هذا** في مجال الثواب، وهناك آيات كثيرة تدل على هذا المعنى، ولا يكتفى بإثابة المحسن على إحسانه، بل يضاعف له المثوبة[[37]](#footnote-37). قال تعالي:( **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ) يونس:26

واما في مجال عقاب المنحرفين والعاصين، فيقول تعالى:( **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)** آل عمران 91، وقال تعالى**:( يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)** آل عمران 106، وقال ايضا سبحانه:( **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) آل عمران**

وهناك آيات كثيرة بهذا المعنى.

على أن الإسلام يفرق بين كبائر الذنوب وصغائرها فيما يتعلق بالعقاب، فليست كلها على درجة واحدة، فهناك ذنوب كبيرة لا تغتفر أبداً كالشرك بالله، وهناك ذنوب لا تكفر إلا بالتوبة وهناك سيئات قد تسمى صغائر أو عصيان أو لمم، وعد الله بغفرانها إذا تم اجتناب الكبائر، قال تعالى:( **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ)** النجم 32

ويستثنى من ذلك فئة ممن غلب عليهم الشر واستحكم في نفوسهم. قال تعالى:( **بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** البقرة 81[[38]](#footnote-38).

هذا في الجزاء الإلهي الأخروي، فهل هناك جزاء إلهي دنيوي؟ والجواب هنا: نعم. وعلينا أن ندرك أولاً أن الجزاء الإلهي في الحياة الدنيا ذو طابع عقلي وروحي ونسبة ضئيلة من العنصر المادي فمن ذلك قوله تعالى:( [**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura65-aya2.html)**(**[**2**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura65-aya2.html)**) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) ا**لطلاق 3

**2\_ الجزاء الوجداني أو القلبي :**

ويقصد به ذلك الشعور المتاصل في نفوسنا والذي نحسن به اثر اقدامنا على فعل الخير فالشعور بالسعاده والفرح عند فعل الخير او التانيب والالم عند فعل الشر يعتمد على الوجدان الفطري لدنيا [[39]](#footnote-39) وقيمة هذا الجزاء اعظم من الجزاء المادي اذ يشعرنا بالرضا والطمانينة [[40]](#footnote-40) يقول الله سبحانه وتعالى **:(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد:28)**

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم **( البر ما اطمانت اليه القلوب واطمانت اليه النفوس )**

**رواه الامام احمد واسناده صحيح**

**3\_ الجزاء الطبيعي**

وهو تقتضي مخالفة القوانين الاخلاقيه حيث قد يرجع هذا الجزاء الى القوانين الطبيعية نفسها مثل الاصابات ب الامراض نتيجه ارتكاب فاحشة الزنا او الامراض الناتجه عن تناول المسكرات مثلا [[41]](#footnote-41) وقد يرجع الى القوانين الطبيعيه الاجتماعيه مثل عدم الثقه بمن يخالف الصدق او الامانه وعلى العكس عند الالتزام بالقوانين الاخلاقيه حيث الاطمئنان والرضاء و المحبه [[42]](#footnote-42)

**4\_الجزاء الاجتماعي**

وينقسم الى ثلاث اقسام وهي:

**أ/ الجزاء الغير مباشر :** وذلك مايجده كل فرد في المجتمع جزاء انتشار الخلال الخلاقي مثل الكذب والنفاق والمحاباة والخيانه وغيرها وحينئذ [تصبح الحياة مليئه بالبغضاء والعداوات وتزول منها كل بهجه وموده

**ب/ الجزاء المباشر**

وهو مايقرره المجتمع من عقاب للمخرف وثواب للصالح ومن ذلك ماقرره الاسلام عقوبة لملرتكبي الزنا قال تعالى**: (لزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ) (النور: 4)**

وكذلك قطع يد السارق وعقاب المحاربين لله ورسوله فهو حق للمجتمع عند التعدي على حرماته وهو حق لله من حيث الاصل **[[43]](#footnote-43)**

**رابعا: النية والدوافع**

تقف النظريات الأخلاقية السائدة من النية والدوافع موقفاً سلبياً إذ أنها لا تقيم لها وزناً إلا إذا استثنينا فلسفة "كانط" الأخلاقية. إذ يرى أن الفعل يتصف بالأخلاقية متى ما كان دافعه إطاعة العقل، ولا يعترف بأية دوافع أخرى.

إن من فلاسفة الأخلاق من يرى أن مناط الحكم الخلقي هو نفس العمل، فما دام حسناً ونتائجه حسنة، كان خيراَ، وإذا كان سيئاً ونتائجه سيئة كان شراً فالنيات والمقاصد أمر لا نستطيع أن تطلع عليه ولهذا لا يجوز أن نجعلها مناط الحكم الخلقي[[44]](#footnote-44).

أما الإسلام فقد رفع من شأن النية وجعلها أساساً في قبول العمل. يقول الله سبانه وتعالى:" **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"** البينة 5

ويقول الرسول **ﷺ”: إنما الأعمال بالنيّات ، وإنما لكل امريء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه** ) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما(.

فلا بد من حسن القصد وحسن النية ليكون العمل عموماَ مقبولاَ، والعمل الأخلاقي مندرج في ذلك دون شك.

وصحة العمل لا تكون إلا بالنية ولهذا عدها الفقهاء شرطاً من شروط العمل[[45]](#footnote-45). ومن هنا وجب أن تكون النية خالصة لله تعالى مبتغية مرضاته تعالى ليكون العمل خالصاً مقبولاً.يقول الدكتور دراز:" إن النية خير والعمل القائم على النية الحسنة خير أكبر. لأنه العمل الأخلاقي المتكامل"[[46]](#footnote-46)

ولا بد أن يكون العمل أيضاً حسناً وصواباَ والحسن الصواب هو ما يوافق شرع الله سبحانه وتعالى فيأتمر بأوامره وينتهي بنواهيه.

قال تعالى:" **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ "** الحشر 8

فهولاء هم الذين استحقوا المدح والقبول والرضا الإلهي.

كما يقول الدكتور محمد درازايضا[[47]](#footnote-47):

تتضمن النية ثلاثة عناصر وهي: إدراك ما يجري عمله وإرادة انجاز العمل، واستهداف العمل من حيث انه مأمور به شرعاَ.

ثم يقول:" في الأصل يتفق القانون والأخلاق في هذا الشرط – وهو النية – إلا أن القانون قد يعاقب على عمل تم بحسن نية وأحدث ضرراً كالقتل مثلاً.

ونخلص من هذا إلى الحقائق الآتية:

1. أن الأخلاق لا يعتد بها شرعاً إلا بالنية المرتبطة بها.
2. أن الأعمال الخلقية لا تكون مقبولة حتى يكون الباعث الأول على فعلها وجه الله تعالى.

ج. أن جزاء العامل على خلقه بحسب نيته إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً[[48]](#footnote-48)

**مسلمات النظرية الأخلاقية الإسلامية**

هناك مسلمات تتبناها النظرية الأخلاقية الإسلامية، وتبني عليها وهي:

أولاً: مسلمة الصفة الأخلاقية للإنسان

ومقتضى هذه المسلمة أنه "لا إنسان بغير أخلاق" ويترتب علي هذه المسلممة ثلاث حقائق:

1. أن هوية الإنسان أساساً ذات طبيعة أخلاقية
2. أن هوية الإنسان ليست رتبة واحدة وإنما رتب متعددة. فقد يكون الواحد من الجماعة إنساناً أكثر انسانية أو اقل من غيره.
3. ان هوية الإنسان ليست ثابتة وانما متغيرة فيجوز أن يكون الفرد الواحد في طور من أطوار حياته انساناً أكثر أو أقل منه في طور سواه.

ثانياً: مسلمة الصفة الدينية للأخلاق

ومقتضى هذه المسلمة أنه "لا اخلاق بغير دين"ولا شك أن هذه المسلمة محل اعتراض من العلمانيين (اللادينيين) وغيرهم من اصجاب النزعات الإلحادية أو المادية.

والأخلاق قد تبني على الدين باحدى طريقتين:

1. الطريق المباشر: وذلك بتلقي خبر هذه الأخلاق من الوحي الإلهي والتأسي بالرسول ﷺ الذي جاء بهذا الوحي
2. الطريق غير المباشر: ويكون بإقتباس الأخلاق من الدين مع العمل على اخراجها عن وصفها الديني الإلهي أو مع التستر المبيت على أصلها الديني، كما يقوم اللجوء إلى القياس على الأخلاق الدينية فيما يستنبط من اخلاق وضعية.

ويترتب على هاتين المسلمتين أن نقول:" لاإنسان بلا دين" فالهوية الإنسانية هوية دينية و "الإنسان كائن متدين".

**خامسا:الجهد أو العمل(3):دراز**

هناك عنصران لا ينفصلان في البناء الأخلاقي: النية والعمل، فالعمل الأخلاقي مهم كما هي النية.

والجهد يعني العلم بعزم وموضوعه إما مقاومة قوة أو (قهر مقاومة) فالمجاهدة مطلوبة في كل حال، فطريق الرقمي الأخلاقي لابد فيه من بذل الجهد. قال تعالى: (**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ) البلد 11**، ويتجلى هذا الجهد في مقاومة الميول السيئة التي تحث الإنسان على الشر بإستخدام قوة كفيلة بإستبعاد هذه الميول.

قال تعالى:( **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ)** النازعات

فكبح جماح الأهواء هو السبيل للوصول إلى الفضائل والرقي الأخلاقي وهذا هو المستوى الأول، أما المستوى الأعلى منه فيحتاج إلى كفاح متكرر، قال تعالى:([وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura29-aya69.html)) العنكبوت 69.

ويقول تعالى في الحديث القدسي:" وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل"

ويبقى أن هناك قاعدة وهي مسطرة في قوله تعالى:(

**۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** يوسف 53.

فالرجل الصالح في الإسلام ليس مجرداً من الشهوة أو غير مبال بالألم إلا أن اهتماماته عليا.

وقد عرفت الأخلاقية بأنها " فن السيطرة على الأهواء" والحق انها " بعث للحياة في القيم الأخلاقية" والعودة إلى فعل الخير بدل الإمتناع عن فعل الشر. يقول النبي ﷺ :" على كل مسلم صدقة. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف. قالوا فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة". متفق عليه.

وهذا هو جهد المدافعة. فهي حركة مستمرة[[49]](#footnote-49).

وبعد..، فهذه أبرز المرتكزات التي تقوم عليها النظريات الأخلاقية وتقيم من خلالها،فإذا اكتملت واتضحت وترابطت،كانت النظرية أكثر مصداقية وتماسكا،وأحرى بالقبول.وهاهي كلها واضحة المعالم في النظرية الإسلامية للأخلاق منبثقة من مصدر التشريع الأول وهو القرآن الكريم.

ونتحدث فيما يلي عن بعض خصائص ومميزات الأخلاق في الإسلام.

**مميزات الأخلاق الإسلامية وخصائصها:**

الأخلاق في الإسلام ليست نتاجاً بشرياً، ولا جهداً عقلياً فلسفياً، وإنما وحي منزل من الله خالق الإنسان العالم بخلقه وأخواله وشؤونه بل وشؤون الكون الذي يعيش فيه. قال تعالى:( **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير)** الملك. فالإسلام في حقيقته عقية وشريعة وعبادات وأخلاق.

ومن مميزات وخصائص الأخلاق في الإسلام ما يأتي:

**الأولى: الربانية**

فالأخلاق في الإسلام مصدرها الوحي الإلهي والتشريع الرباني، وتنطلق من أوامره ونواهيه.

فهي ربانية المصدر، وهي كذلك ربانية الوجهة إذ تقصد من خلال الإلتزام بها إلى ربط الإنسان بالله تبارك وتعالى. وهوأمر لا تجده في أي القوانين الأحلاقية الوضعية [[50]](#footnote-50)

**الثانية: الشمول**

فالأخلاق في الإسلام لا تتعلق بجانب واحد من جوانب حياة الإنسان، بل إنها تنتظم حياته من بدايتها إلى نهايتها وتفرد اجنحتها على كل نواحي الحياة. فدائرة الأخلاق واسعة جداً ونطاقها رحب. فهي تنظم علاقة الإنسان بخالقه تبارك وتعالى، كما تنظم علاقته بأخيه الإنسان بل وحتى علاقته مع الحيوان والجماد.

كما يشمل جانب العقيدة، حيث الدعوة إلى الإخلاص والصدق بعيداً عن الرياء، وفي مجال العبادة حيث ابتغاء وجه الله بها، والإنظباط بحدودها المشروعة. وفي مجال الأخلاق الفردية نجد الدعوة الى الحياء والصبر، وفي مجال العلاقات الإنسانية نجد الدعوة إلى الإحسان وأداء الواجب والتعاون[[51]](#footnote-51). فمجال الأخلاق في الإسلام هو هذا الكون كله في جميع انحائه.

ومن جوانب الشمول في الأخلاق الإسلامية أن الإسلام لم يكتف بإضفاء الصفة الخلقية الحسنة على السلوك ذي الطابع النفعي او الضروري للحياة فحسب، وإنما أضفى ذلك على الجانب التحسيني والجمالي. فهناك آداب لكل نشاط من انشطة الإنسان حتى في مأكله وملبسه ومجلسه وممشاه، كما دعا إلى الظهور بالمظهر الحسن أمام الناس[[52]](#footnote-52).

**الثالثة: الواقعية والمثالية:**

تتجلى مثالية الأخلاق في دعوتها الإنسان إلى التسامي والإرتقاء، فهي تنشد المثل العيا في القيم الأخلاقية والسلوك الإنساني، وترنو إلى أن يصل إلى أقصى درجات الكمال، هذه هي خاصية المثالية[[53]](#footnote-53)، وفي نفس الوقت فهي أخلاق واقعية تتجلى واقعيتها في التكليف بقدر الإستطاعة ومراعاة الحالات الضرورية وتجنيب الإنسان الضيق والحرج، ولا تحاسب الإنسان على الاعمال التي تقع خارج نطاق إرادته كالخطأ والنسيان والإكراه[[54]](#footnote-54).

ومن ذلك أيضاً مراعاة الفوارق والقدرات بين الناس ومدى قدرتهم على الإلتزام بأحكام الدين، كما قال تعالى:( **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**) فاطر 32.

ومع تفاوتهم في الإلتزام بأحكام الدين إلا أنه اعتبرهم جميعاً من المصطفين. ولم يلفظهم أو يرفضهم[[55]](#footnote-55).

ومن أمثلة الواقعية إباحة الكذب في أحوال استثنائية كغرض الإصلاح بين الناس أو الكذب على العدو المحارب،مع بقاء قيمة الصدق على أصلها واعتبار الكذب رذيلة من حيث الصل،بل هو من صفات المنافقين.

**الرابعة: التوازن والتوسط**

تتسم الأخلاق الإسلامية بالتوازن والتوسط، ويتضح في الأمور الأتية:

1. التوازن بين حق الجسم وحق الروح، فلا حرمان للجسم يصل إلى حد التعذيب ،كما في الرهبانية والرواقية البرهمية وغيره، ولا اغفال لأمر الروح كما في اليهودية، فهاهو رسول الله ﷺ يبين هذا التوازن في رده على النفر الذي نزعوا إلى الرهبانية فقال:"أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني اصوم وافطر وأصلي وأرقج، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". رواه البخاري.
2. التوازن بين الدينا والآخرة

وهذا واضح في اعتبار الإسلام أن الحياة الآخرة هي امتداد للحياة الدنيا، وأنها مزرعة لها. وفي معرض المدح يقول الله سبحانه وتعالى:( **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)** البقرة 201

وإشارة إلى الإهتمام بالحياة الدنيا مع ابتغاء الحياة الآخرة، قال تعالى:( **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) القصص 77**

ج)التوازن بين الحقوق والواجبات

فلا دعوة إلى التراخي بكثرة الحقوق الفردية وإطلاق العنان بإسم الحرية، ولا إرهاق بكثرة الواجبات بل هناك توازن بينهما**[[56]](#footnote-56)**.

د) التوازن في النظر إلى الطبيعة البشرية، فلم يعتبرها خيراً محضاً ولا شراً محضاً وإنما يؤكد أن لديها استعداداً فطرياً لتقبل الخير والشر[[57]](#footnote-57).

**الخامسة: الثبات**

يتميز الإسلام بثبات منهجه واصوله لأنه وحي من عند الله تعالى الذي أحاط علمه بكل شيء. فالقرآن الكريم محفوظ بين دفتي المصحف بحفظ الله تعالى له وهو المصدر الأساسي كل القيم ومنها القيم الأخلاقية[[58]](#footnote-58) وكذلك حُفظت احاديث الرسول ﷺ وسيرته بأن قيض لها من العلماء من حفظها، ونقح صحيحها من ضعيفها بمنهج متميز وجهد كبير، وهي مصادر مهمة من مصادر القيم الأخلاقية. وهذه القيم معايير للسولك الإنساني، فلا بد لهذه المعايير ان تكون منضبطة لا تتغير ولا تتبدل[[59]](#footnote-59).

ومن ذلك الثبات في الوسائل والغايات، فلا يجوز الوصول إلى الغاية بالوسيلة الخسيسة، ولا مكان لمبدأ " الغاية تبرر الوسيلة"[[60]](#footnote-60)

كذلك فإن الوفاء بالعهود يبقى مبدأ ثابتاً وراسخاً لا يتغير مهما كانت الظروف فلا يجوز نقض عهد ولا عقد ولا ميثاق مهما كانت المصالح المتحققة من ورائه[[61]](#footnote-61).

قال تعالى:( **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الأنفال 72**

ومع ثبات المبادئ الأخلاقية ورسوخها. هل هناك مجال لأي مرونة؟

ذكرنا عند حديثنا عن الواقعية والمثالية أن الأخلاق الإسلامية تتسم بالواقعية في مراعاة احوال الإنسان وقدراته والأحوال الطارئة وإباحتها لبعض التجاوزات – اضطرارياً – أو مصلحة راجحة مع بقاء الأصل على ثبات المبدأ الأخلاقي.

اركان النظرية الأخلاقية الإسلامية

الأول : الميثاق الأول (الفطرة)

صفحة بدون رقم بعد 13

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ص 997 [↑](#footnote-ref-1)
2. معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار [↑](#footnote-ref-2)
3. النظرية [↑](#footnote-ref-3)
4. Theory [↑](#footnote-ref-4)
5. القاموس www-google.com 17 Oct. 2017 [↑](#footnote-ref-5)
6. أحمد محمد جاد-محاضرات في علم الإخلاق ص 209 [↑](#footnote-ref-6)
7. يالجن، مقداد-علم الأخلاق الإسلامية ج1 ص 231 [↑](#footnote-ref-7)
8. جمال نصار-مكانةالأخلاق فيالفكر الإسلامي ص 47، 48 [↑](#footnote-ref-8)
9. دستور الاخلاقي في القرات ص 23 [↑](#footnote-ref-9)
10. نفس المصدر ص 26 [↑](#footnote-ref-10)
11. أحمد جاد-محاضرات في الأخلاق ص 210 – 212، جمال نصار ص 48، مقداد يالجن ص232 [↑](#footnote-ref-11)
12. أحمد جاد 214، جمال نصار ص 48، بالجن 232 [↑](#footnote-ref-12)
13. يالجن232 [↑](#footnote-ref-13)
14. أحمد جاد 205، جمال نصار 48 [↑](#footnote-ref-14)
15. دراز-دستور الأخلاق فيالقرآن 23 – 28 [↑](#footnote-ref-15)
16. جمال نصار 49 [↑](#footnote-ref-16)
17. درزا:يالجن:237-251، جمال نصار ص52-55 [↑](#footnote-ref-17)
18. ياجن 237 [↑](#footnote-ref-18)
19. دراز 87-93 [↑](#footnote-ref-19)
20. دراز 87-93 [↑](#footnote-ref-20)
21. يالجن 242-249، جمال نصار 54،55 [↑](#footnote-ref-21)
22. بالجن : 242-246 [↑](#footnote-ref-22)
23. يالجن 252 [↑](#footnote-ref-23)
24. احمد الحليبي :57-61 [↑](#footnote-ref-24)
25. نفس المصدر 58 [↑](#footnote-ref-25)
26. دراز 155 [↑](#footnote-ref-26)
27. يالجن 252 ‘ احمد الحليبي 151؛ مانع المانع 105 [↑](#footnote-ref-27)
28. يالجن 252 ومابعدها [↑](#footnote-ref-28)
29. جمال نصار : 56 [↑](#footnote-ref-29)
30. يالجن : 252 ؛ احمد الحليبي : 162 ؛ وما بعدها ؛ جمال نصار : 57-58 ؛ مانع المانع : 100؛ دراز : 171 وما بعدها [↑](#footnote-ref-30)
31. مانع المانع 106 [↑](#footnote-ref-31)
32. محفوظ عزام، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق. دار الهداية ط1 ص 38 [↑](#footnote-ref-32)
33. دراز ص 245،246 وما بعهما [↑](#footnote-ref-33)
34. دراز، ص 246 [↑](#footnote-ref-34)
35. دراز ص 248 [↑](#footnote-ref-35)
36. يالجن، 268-269 [↑](#footnote-ref-36)
37. يالجن 268-269 [↑](#footnote-ref-37)
38. جاد 202 [↑](#footnote-ref-38)
39. القيم بين الاسلام والغرب مانع المانع ص 112 ,انظر ايضا : يالجن : 280 وما بعده [↑](#footnote-ref-39)
40. جمال نصار ص 69 [↑](#footnote-ref-40)
41. يالجن : 284 [↑](#footnote-ref-41)
42. جمال نصار :68 [↑](#footnote-ref-42)
43. يالجن : ص 285 وص 287

    جمال نصار :68 \_ 69 [↑](#footnote-ref-43)
44. محمود زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق ص 45 [↑](#footnote-ref-44)
45. عبد الله كامل. اثر النية في العمل. شكبة الألوكه: 21 اكتوبر، 2017م [↑](#footnote-ref-45)
46. دراز 470 [↑](#footnote-ref-46)
47. دراز: الصفحات 425 إلى 465 [↑](#footnote-ref-47)
48. الحليبي ص 181 [↑](#footnote-ref-48)
49. مستخلص بإختصار شديد من كتاب دستور الأخلاق في القران الصفحات من 585 – 612 [↑](#footnote-ref-49)
50. انظر ايضا: مصطفى مراد. خلق المؤمن ص 19 [↑](#footnote-ref-50)
51. قرموش. الأخلاق في الإسلام 53،54 [↑](#footnote-ref-51)
52. مفرح القوس/ ص 95- 98 [↑](#footnote-ref-52)
53. قرعوش ص 54 [↑](#footnote-ref-53)
54. محمد منير مرسي ص 55 [↑](#footnote-ref-54)
55. قرعوش ص 55 [↑](#footnote-ref-55)
56. جمال نصار ص 44، 45 [↑](#footnote-ref-56)
57. قرعوش ص 58 [↑](#footnote-ref-57)
58. مانع المانع 187-188 [↑](#footnote-ref-58)
59. قرعوش ص 56 [↑](#footnote-ref-59)
60. عبد الكريم زيدان ص 91 [↑](#footnote-ref-60)
61. قرعوش ص 57 [↑](#footnote-ref-61)